محمد أبي سمرا

مسرح بلا أقنعة
يكشف "أقنعة مسرح الكيان"

- ١ -

من عادة الكتابة الصحفية ، في اعلانها وكتابتها ، عن النشاطات والاعمال الفنية ونقدها ان تبدأ الحديث عن المؤلف او المخرج ، عن الممثل او المحاضر ، عن المفكر او الشاعر او الرسام · عن دار النشر او مكان وزمان العرض ··· البدء بالكتابة على هذه النقاط ، يحمل دلالة ، تتعلق بكيفية انتاج العمل وتوزيعه واستهلاكه وعلاقة الجمهور به ·

تتبدى هذه العمليات واضحة في انتاج الاعمال المسرحية والكتابة عليها · فالمسرح اللبناني ، منذ نشأته « الحديثة » يرتبط بأسماء المخرجين او المؤلفين او الممثلين وهوياتهم · كما وتخضع امكنة العرض لتقاليد موسمية دورية راسخة ، تضفي طابعا من التمركز والثبات والهوية ، تحدد كيفية استدعاء المشاهد وحضوره ، واحيانا هويته الاجتماعية والثقافية ، وحينا اوليات وخصائص تعاطيه مع العمل · وكان هذا النشاط المسرحي يتركب عميقا ، على خارطة توازن الكيان اللبناني ، الذي ترافق انهيار رموزه السياسية ـ الاجتماعية ، اثناء الحرب الاهلية ، مع انهيار رموزه الفنية والثقافية ، وتبدت للجميع استحالة استكمال مشروعاتهم وتوجهاتهم · لان الجبهات والقذائف لا تتيح ذلك اولا ، لان روح الاعمال المسرحية وامكنة عرضها ، كانت تقوم وتتأسس على استمرارية وثبات التوازن · اما الاعمال والعروض التي عاودت نشاطها ، بعد انخفاض حدة الحرب وتقلصها ، على نفس المعادلة السابقة ، مثل (« بترا ـ للرحبانية » و « اخوت لبنان ـ نبيه ابو الحسن » و « بالنسبة لبكرا شو ـ زياد الرحباني ») فقد كانت تهجس استمرارية المعادلة ، وهي تشهد احتضارها ، ولم تستطع تركيب نص مسرحي يهجس الحالة الجديدة · وربما تدل هذه المسألة على امانة صارمة وجدية ومسؤولة ، رغم مأساويتها ، تجاه تاريخ تشكل تجاربهم ، خاصة مع الاخوين وزياد رحباني ·

ان النصوص المسرحية وامكنة عرضها ، كانت تمر عبر خارطة توازن الكيان · فليس